مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في البنية النحوية ووظائفها الدلالية

بسمة بشير رمضان قريبع*
كلية التربية زلطن جامعة صبراته
basma8176@gmail.com
5057-6474-0005-0009

تاريخ الارسال 2026/6/2م تاريخ القبول 2026/7/10م

Faculty of Education, Zliten, Sabratha University
Basmah Basheer Ramadan Qareebaa

Abstract
This paper aims to explore the phenomenon of fronting and backshifting in Arabic grammar, demonstrating its impact on sentence structure and the control of its components. It analyzes the grammatical foundations upon which this phenomenon is based in determining meaning and directing connotation, revealing the relationship between grammatical structure and rhetorical function, and highlighting its practical value in teaching Arabic and developing students' linguistic analysis skills. This study employed a descriptive-analytical approach, and the results showed that this phenomenon represents an integrated grammatical system that .plays a rhetorical and semantic role in the language
Keywords: Fronting and Backshifting, Grammar, Functions, Semantics

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

ملخص:

تَستهدف هذه الورقة استجلاء ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، وبيان أثرها في بناء الجملة وضبط مكوّناتها، وتحليل الأسس النحوية التي تقوم عليها هذه الظاهرة، في تحديد المعنى وتوجيه الدلالة، مع الكشف عن الصلة بين البنية النحوية والوظيفة البلاغية، وإبراز قيمتها التطبيقية في تعليم اللغة العربية وتنمية مهارات التحليل اللغوي لدى الدارسين. وقد وظفت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت النتائج أن هذه الظاهرة تمثل نظامًا نحويًا متكاملا، يؤدي دورًا بلاغيًا دلاليا في اللغة.

كلمات مفتاحية: التقديم والتأخير، النحو، الوظيفة، الدلالة

مقدمة:

تُعَدّ ظاهرةُ التقديم والتأخير من أبرز القضايا النحوية والبلاغية في اللغة العربية، لما تؤديه من دور بارز في ضبط بنية الجملة وتنظيم علاقاتها التركيبية، بما يمنح النص مرونة في الأداء، ويُسهم في توجيه الدلالة وتحديد المقاصد التعبيرية، وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام واسع لدى النحاة؛ بوصفها عنصرًا أساسًا في تقعيد التراكيب ضمن القواعد الكلية، يترتّب عليها وضوح المعنى وسلامة الإعراب، فضلًا عن أثرها في تنمية قدرة المتعلمين على تحليل النص واستيعاب العلاقات الداخلية بين مكوّنات الجملة.

تتجلى أهمية التقديم والتأخير في إمكانات تعبيرية تُظهر تنوّع الأساليب العربية في أداء المعاني وصياغة الدلالات، حيث تسعى هذه الظاهرةُ إلى تطوير المقاربة الوظيفية بالقواعد النحوية، وتمكن الدارسين من كشف العلاقات الإسنادية التي يقوم عليها البناء اللغوي، كما تبرز قدرة العربية على الجمع بين المستويات النحوية والصوتية والدلالية والبلاغية من خلال إعادة ترتيب عناصر الجملة بما يحقق فهم وإدراك المعنى، وإحداث أثر صوتي وجمالي يعزز الحس اللغوي لدى المتلقي.

ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن التقديم والتأخير ظاهرة نحوية تؤدي وظيفة بنيوية في تنظيم العلاقات التركيبية، وتحقق التوازن بين النظام الصرفي والبناء التعبيري، مما يجعلها أداء فعالة في تحليل الظواهر الأسلوبية وتنظيم البنية النحوية للغة العربية.

إشكالية البحث:

تُعَدّ ظاهرةُ التقديم والتأخير من الظواهر النحوية التي تكشف عن ثراء اللغة العربية وتنوّع طرائقها التعبيرية، غير أنّ الدراسات النحوية ـ على أهميتها ـ انصبّت غالبًا بالتقعيد وضبط القواعد أكثر من تحليل الأبعاد الوظيفية التي تُظهر دور هذه الظاهرة في بناء النص وتماسكه، ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في الكشف عن هذه الأبعاد، وبيان أثر ظاهرة التقديم والتأخير في فهم البنية اللغوية.

أسئلة البحث:

انطلاقًا مما سبق، جاءت أسئلة البحث على النحو الآتي:

1. ما مفهوم التقديم والتأخير في النحو العربي؟ وكيف تطوّر؟
2. كيف يؤثر التقديم والتأخير على البنية النحوية للجملة العربية؟
3. كيف يمكن توظيف التقديم والتأخير في الجملة العربية لتعزيز مهارات التحليل اللغوي وفهم الوظائف التركيبية والدلالية للنصوص؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1. تحديد مفهوم ظاهرة التقديم والتأخير وبيان تطوّرها .
2. إبراز أثر الوظائف الدلالية والبلاغية للتقديم والتأخير على البنية النحوية للجملة العربية.
3. توظيف التقديم والتأخير في فهم الوظائف التركيبية والدلالية للنص.

أهمية البحث:

4. تظهر أهمية هذا البحث في تناول ظاهرة التقديم والتأخير بوصفها إحدى الركائز الأساسية في فهم بنية الجملة العربية وفاعليتها النحوية في ضبط العلاقات التركيبية بين الظاهرة والوظيفة التي تقوم بها داخل الجمل، كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به، كما تحمل أبعادًا دلالية وبلاغية تجعلها أداة مؤثرة في إدراك المعنى وصياغة الخطاب بصورة واضحة وسليمة، الأمر الذي يعزّز مهارات التحليل اللغوي لدى المتعلّمين.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف الظاهرة وتحليل أبنيتها النحوية والدلالية ووظائفها البلاغية، مع دراسة أنماط التقديم والتأخير

في نصوص مختلفة للكشف عن أبعادها التركيبية، وبيان أثرها في إحكام البناء النصي وتعزيز تماسكه.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة ظاهرة التقديم والتأخير من زوايا نحوية وبلاغية متنوعة، منها دراسة مي إليان الأحمر(2001م)[1] بعنوان: «التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة»، موضحة التقديم والتأخير على مفهوم التقديم والتأخير في الجملة، وأثره في النظم والمعنى، كما عرضت آراء العلماء وعلى رأسهم سيبويه والجرجاني، مع عقد مقارنة بين المنهجين النحوي والبلاغي في تفسير الظاهرة. أوجه التشابه بين هذه الدراسة والدراسة الحالية بيان الأثر الدلالي والتركيبي للتقديم والتأخير، وقد أفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في دعم الجانب النظري لظاهرة التقديم والتأخير، وتوظيف المقارنات التي قدمتها بين النحويين والبلاغيين لتوضيح القاعدة النظرية. وركزت دراسة سامي عوض(2009م)[2] بعنوان: «ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي بين الأداء والموانع»، على العلاقة بين التقديم والتأخير وبين مفهوم الرتبة في الجملة العربية، مع بيان دوره في تأكيد المعنى وإبرازه، كما تبحث في الموانع التي تمنع التقديم أو التأخير بحسب القواعد النحوية والتي سيستفيد منها هذا البحث في تعزيز الإطار النظري للرتبة وأثرها التركيبي، وتفسير آليات التأثير النحوي للتقديم والتأخير في فهم النصوص. وتناولت دراسة حليمة فوغالي (2019م)[3] بعنوان: «التقديم والتأخير في الجملة الفعلية مقاربة نحوية وظيفية سورة آل عمران أنموذجا»، المنهج الوظيفي في تفسير الظاهرة داخل الجملة الفعلية، وطبقت ذلك على سورة آل عمران، وقدمت عرضًا لمفاهيم التقديم والتأخير وعناصره وأسبابه عند النحويين والبلاغيين، إلى جانب التحليل النصي للآيات، وإفادة هذه الدراسة والدراسة الحالية في تناول الظاهرة من منظور وظيفي يربط البنية بالمعنى، واعتماد الشاهد القرآني في التحليل.

وتناولت دراسة أسماء سيد (2023م)[4] بعنوان: «توخي معاني النحو بين سيبويه والجرجاني التقديم والتأخير والحذف أنموذج»، العلاقة بين علم المعاني والنحو من خلال ظاهرتي التقديم والتأخير والحذف، وتبرز أثر المعاني في صياغة التراكيب كما ورد عند سيبويه والجرجاني، مع توضيح أن علم المعاني انبثق أساسًا من مباحث النحو، وقد أفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة الجانب الدلالي المرتبط بالبنية النحوية فهم القيمة المعنوية للتقديم والتأخير، وما يتعلق بدوره في تعزيز التحليل اللغوي.

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بكونها تربط ظاهرة التقديم والتأخير بمهارات التحليل اللغوي لدى المتعلم، في حين أن الدراسات السابقة اقتصرت في مجملها على تناول الجوانب النحوية والبلاغية ذات الطابع النظري أو التحليلي.

الإطار النظري للدراسة

المحور الأول ـ التقديم والتأخير في النحو العربي: المفهوم والتطور:

أولا ـ مفهوم التقديم والتأخير :

تُعرّف ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة على أنها تعديل ترتيب عناصر الجملة عن مواضعها الطبيعية، سواء بتقديم كلمة أو عنصر على ما يسبقها أو تأخيرها إلى ما بعد موقعها، وذلك لتحقيق غرض نحوي أو أسلوبي أو بلاغي، وقد تناولت المعاجم العربية القديمة والحديثة هذه الظاهرة لتوضيح أصلها اللغوي، فقد جاء في لسان العرب بمعنى: "قدّم فلان الشيءَ أي وضعه قبل ما يليه، وأخّر الشيءَ أي أجله وأخره عن موضعه"(ابن منظور،1993م،ص465)[5] وأوضح المعجم الوسيط أن التقديم والتأخير هو: "تأخر، والشيء جعله بعد موضعه، والميعاد أجله تأخر عنه، أي: جاء بعده وتقهقر عنه ولم يصل إليه"، (مجمع اللغة، 2004م، ص8)[6] وعرفه الزمخشري(ت588ه) في أساس البلاغة بقوله: " قدمه وتقدم عليه واستقدم، واستقدمت حالتك، وفرس مستقدم البركة، وقدم قومه يقدمه ومنه: قادمة الرجل نقيض أخرته وقوادم الطائر، وقدمته وأقدمته فقدم أقدم بمعنى: تقدم". (الزمخشري، 1998م، ص58)[7]

وقد ذكر ابن الفارس(ت395ه) أن من سنن العرب تقديم الكلام، وهو في المعنى مؤخر وتأخيره وهو في المعنى مقدم، كقول ذي الُرمة: "ما بال عينك منَها المأء ينسكب"، أرَاد: ما بالك عينك ينسكب منها الماء. (ابن فارس،1993م،ص189)[8]

من جهة أخرى، ويوضح الأصفهاني (ت425هـ) أن التقديم والتأخير هو: "القدم قدم الرجل، وجمعها قدم، وجاء في مادة (آخر) قوله: "يقابل به الواحد، وآخر يقابل به الواحد ويعتبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى، والتأخير مقابل التقديم. (الأصفهاني 1992م ص68-69)[9]

تشير هذه التعريفات إلى أنّ التقديم والتأخير ظاهرة بنيوية تقوم على نقل العنصر من موضعه الأصلي إلى موضع آخر يقتضيه السياق أو يوجبه المعنى، وهي ظاهرة تركيبية مؤثرة في بناء الجملة العربية وطرائق فهم دلالاتها.

ثانيا ـ تطور التقديم والتأخير :

تُعدّ ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر التركيبية في العربية، فقد حظيت اهتمامًا منذ نشأة الدرس النحوي، ذلك لصلتها الوثيقة بالمعنى، والدلالة، فقد أشار الخليل بن أحمد(174ه) إلى أنّ التقديم والتأخير من أساليب العربية التي تقتضيها بنية الكلام ولا تُعدّ خروجًا عن القياس؛ لأن التقديم عنده يكون على نية التأخير، ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم فتقديم الخبر في (زيد قائمٌ) يظل خبرا إذا قلنا: (قائمٌ زيد)، وتقديم المفعول في (ضرب زيدٌ عمرا) بِقي على حاله مفعولا إذا قلنا: (ضرب عمْرا زيدٌ)، واشترط الخليل الالتزام بهذا الأصل؛ لأن الإخلال يؤدي إلى قبح الكلام أو وقوع اللبس، نحو: تقديم المفعول حتى يصير فاعلًا، أو تقديم الخبر فيؤدي إلى الإخبار عن نكرة بالمعرفة. (حسين،1998م،ص59)[10]

كما يجد الناظر في كتاب سيبويه (ت:181هـ) مواضع متعددة لما يجوز فيه التقديم وما يمتنع، مؤكّدًا أن ترتيب العناصر مرتبط بالمعنى وبالعامل النحوي، وأوضح أن التقديم قد يكون لغرضٍ دلالي أو بلاغي، وبيّن ما يجوز فيه التقديم، كتقديمَ المفعول على الفاعل بشرط الحفاظ على البنية الأساسية للجملة، وبيّن أن اللفظ يجري بعد التقديم كما كان قبلَه ما دامت الوظيفة النحوية ثابتة، نحو: (ضَرَبَ عبدُ اللهِ زيدًا)، و(ضَرَبَ زيدًا عبدُ اللهِ)، يرى أن التقديم لا يُحدث تغييرًا في الحكم؛ لأن المتكلم لا يقصد إشغال الفعل بغير ما يتعدّى إليه أولًا، وقد قسّم سيبويه التقديم إلى قسمين: الأول: تقديم في الرتبة دون الحكم؛ كتقديم المفعول على الفاعل، إذ تتغير الرتبة دون أن يتغير الحكم الإعرابي، أما الثاني: تقديم في الرتبة والحكم معًا؛ كما في باب الاشتغال إذا ارتفع المفعول بالابتداء نحو: (زيدٌ ضربتُه)، حيث ينتقل من النصب إلى الرفع. (سيبويه، 1988،ج1، ص14-15)[11]

وجاء ابن جني ليعرض صور التقديم والتأخير في أبواب النحو المختلفة، بين ما يجوز تقديمه من المسائل النحوية، وما لا يجوز، ركزعلى العلاقات التركيبية للجملة، وقسّمه إلى نوعين: الأول: تقديم يقبله القياس، وهو مثل تقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، أو على الفاعل والفعل معا وعدّ تقديم المفعول على الفاعل بابًا شائعًا في كلام العرب، وتقديم الحال على صاحبها، أو على صاحبها والفعل معا، أما الثاني: تقديم يسهله الاضطرار. (ابن جني، ج2، ص382)[12]

فقد تطور مفهوم التقديم والتأخير بصورة أعمق عند عبد القاهر الجرجاني، الذي أبرز منزلته النحوية والبلاغية معًا، وعدّه بابًا واسعًا، قائلا: "باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزُل يفتَّر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى

لطيفه"، (الجرجاني، 1992، ط3، ص106)[13] حيث ربط الجرجاني بين التقديم والنظم، مع مراعاة السياق في تحديد موضع الكلمة ووظيفتها، مبيّنًا أن التقديم قد يجري على نية التأخير؛ وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، وقد لا يكون على نية التأخير، ولكنه على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه.

كما تناول عدد من اللغويين المحدثين ظاهرة التقديم والتأخير في إطار تحليل التراكيب العربية ومعانيها، ومن أبرزهم فاضل السامرائي الذي يؤكد أن للنحاة رتبًا مقررة للعناصر النحوية، وأن الخروج عن الترتيب الأصلي يُعدّ من باب التقديم، إذ يقول: "قد جعل النحاة رتبًا بعضها أسبق من بعض؛ فإن جئت بالكلام على الأصل لم يكن من التقديم والتأخير، وإن وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التقديم، وهذا هو الأصل في الكلام العربي". (السامرائي،1998م، ص37)[14]

وعلى خلاف هذا الاتجاه، ينكر إبراهيم أنيس تأثير التقديم والتأخير على المعنى في القرآن الكريم، ويرى أن استعماله في الشعر والنثر مقبول عند الحاجة الأسلوبية، ويقول: "وليس يشفع في انحراف الفاعل عن موضعه ما ساقه سيبويه من حديث العناية والاهتمام، إذ كما قال الجرجاني لم يذكر في ذلك مثالًا، كذلك لا يشفع في هذا الانحراف فلسفة عبد القادر حين أراد توضيح معنى الاهتمام". ويصرح في موضع آخر بأن: ما أجازه النحاة من تقديم المفعول على الفاعل عند أمن اللبس لا يعدّ قاعدةً مطّردة، وإنما هو رخصة لا يُلجأ إليها إلا في الشعر لما له من خصوصية أسلوبية. (إبراهيم أنيس، 1975م،ص336)[15]

ويتبيّن من هذا التطوّر أن التقديم والتأخير ظلّ مرتبطًا بوظيفته النحوية والدلالية منذ أقدم العصور، ثم اتسع مجاله ليصبح عنصرًا أساسًا في تفسير العلاقات التركيبية وإبراز الدلالة داخل النص.

المحور الثاني ـ أثر التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية :

يشكل التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية ظاهرة نحوية محورية ترتبط بتنظيم عناصر الجملة وترتيبها، ويعالج هذا المحور أهميته، والأغراض الوظيفية التي يؤديها، بالإضافة إلى صور وأشكال التقديم والتأخير داخل البنية التركيبية.

أولا ـ أهمية التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية:

تتمثل أهمية ظاهرة التقديم والتأخير في تعليم اللغة العربية في كونها أداة تربوية ووظيفية محورية، تعمل على فهم البنية النحوية والعلاقات التركيبية والدلالية

بين مكوّناتها، وتمكّن المتعلم من إدراك تسلسل الأفكار وتنظيم المعلومات وفق أولوياتها، وإبراز المقاصد البلاغية والخطابية التي يظهرها ترتيب المكوّنات داخل الجملة.

يُظهر مبدأ التقديم والتأخير أهميته في تحقيق الوضوح ومنع الالتباس، فهو من أصول علم المعاني الذي يوضح أحوال اللفظ العربي، ويمنع اضطراب العلاقات الإعرابية داخل الجملة، ويعتمد على ترتيب عناصر الجملة بما يتوافق مع سياق الخطاب، ما يعكس الروابط بين المكوّنات ويضفي أثرًا بلاغيًا متوافقًا مع قصد المتكلّم، محافظًا على سلامة التركيب ومرونته التعبيرية. (المطعني، 1992، ج2، ص79)[16]

لا يقتصر أثر التقديم والتأخير في العربية على الوظيفة النحوية؛ بل أداء فعّالة في إدراك بنية الجملة وأوجه الدلالة فيها؛ إذ يُمكّنان الدارس من التمييز بين الترتيب الذي تحكمه القواعد النحوية والترتيب الذي تقتضيه دلالة السياق ومقام الخطاب، ويساعد هذا التمييز في فهم دور المكوّنات المختلفة: كالفعل، والفاعل، والمفعول به، والمضاف إليه، والظرف، في توجيه المعنى وإبرازه بحسب موقع كل عنصر، ويكشف طبيعة العلاقات التركيبية والدلالية بين أجزاء الجملة، مما يسهل تتبّع حركة المعنى داخل النص، (الزمخشري، 1980م، ج1، ص144)[17] وبناءً على ذلك، يمثل التقديم والتأخير مدخلًا لتحليل النص العربي، يجمع بين النحو والدلالة والسياق.

تستند ظاهرة التقديم والتأخير في جوهرها إلى وجود ترتيبٍ أصليٍّ لعناصر الجملة يُشكّل الإطار العام للبنية الأساسية للتركيب، ثم يقع العدول عنه بتقديم بعض العناصر أو تأخيرها وفق مقتضيات السياق والدلالة، وهذه البنية الأصلية تحكمها القواعد التي تنظّم وتضبط تأليف الكلام وترتيب مكوّناته وفق أعراف العربية، وقد اعتنى النحاة عناية كبيرة بتحديد الوظائف النحوية ومواقعها، إدراكًا منهم لما يترتب على تغيّر الموقع من أثر في بناء الدلالة وتوجيهها. (رحاب علاونة1995، ص22)[18] ومن ثَمَّ يتّضح أنّ التقديم والتأخير يشكّلان أداة تحليلية مهمّة في فهم النصوص النحوية والبلاغية، وإدراك الفرق بين الترتيب المألوف للعناصر وبين الاختيارات الأسلوبية التي يلجأ إليها المتكلّم لتحقيق غرض دلالي أو بلاغي مخصوص.

ثانيا ـ أغراض التقديم والتأخير :

تُعَدّ ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر بالغة الأهمية في اللغة العربية، لما تؤديه من دورٍ بارز في تنظيم التركيبية اللغوية، وضبط وجوه الإعراب، إلى جانب

إسهامها في إثراء البنية الدلالية والوظيفة البلاغية للنص، وتتمثل أغراض هذه الظاهرة في الآتي:

1 ـ الاهتمام والعناية:

يُعَدّ الاهتمامُ بما يُقدَّم والعنايةُ به من صور التقديم والتأخير في العربية، فالتقديم في كثير من المواضع يُجسّد مقاصد بلاغية تتنوّع بتنوّع السياق، من أمثلة ذلك تقديم الخبر على المبتدأ إذا تعلّقت به العناية وانصبت عليه الدلالة، كما في قوله تعالى: [قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ] [مريم: 46]، إذ جاء تقديم (أراغب) للعناية ببيان حال المخاطَب، واعتماد المبتدأ على همزة الاستفهام أَغنى عن تقدير الخبر، (أبو البقاء، ج2، ص87)[19] ومنه أيضًا تقديم ما يُراد الاعتناء به في الأمر والنهي، كما في قوله تعالى: [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ] [البقرة:43]، فقد بدأ بالصلاة لكونها أهمّ العبادات وأعظمها شأنًا، وفي قوله تعالى: [وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ] [الصافات:158]، الأصل: وجعلوا لله الجنَّ شركاءَ؛ فَقُدِّم المفعول الثاني لشدة الاهتمام به، ولإبراز فظاعة نسبة الشريك إلى الله تعالى، سواء أكان هذا الشريك من الجن أم من غيرهم. ومنه قوله تعالى: [وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ] [الأنعام: 151]، وقوله عز وجل: [وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ] [الإسراء:31]، إذ يفيد التقديم في الموضعين الاعتناءَ بشأن الرزق، غير أنّ اختلاف السياق أوجب اختلافًا في الترتيب في الآية الأولى من إملاق أي: من فقر واقع، فجاء نرزقكم وإياهم، وفي الآية الثانية: خشية إملاق أي خوف الفقر مستقبلًا، فكان الاهتمام برزق الأولاد فقدم: نرزقهم وإياكم. (عبد القادر1984م، ص110)[20]

2 ـ التخصيص: يُعدّ التقديم بغرض التخصيص من أبرز الأساليب التي تُبرِز الدلالة في التركيب العربي، ويتمّ ذلك بتقديم المفعول به، أو الخبر، أو الجار والمجرور، أو الظرف على عامله، لما في هذا الترتيب من قوة في إفادة الحصر والقصر وبيان أن الحكم مقصور على ما قُدِّم دون غيره، فمن ذلك قوله تعالى: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ][الفاتحة:5]، إذ جاء تقديم المفعول به (إياك) على فعليه لإفادة التخصيص، أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، دون سواك، ومنه قوله تعالى: [إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] [البقرة: 172]، أي: إن كنتم تخصّونه وحده بالعبادة دون سواه، فالتقديم هنا يبرز معنى الانحصار، ومنه قوله تعالى: [لَا فِيهَا غَوْلٌ] [الصافات:47]، أي: ليس في تلك الخمر التي يُسقى أهل الجنة شيء من الإفساد أو الإذهاب بالعقول؛ فَقُدِّم الخبر (لا فيها) لإبراز معنى النفي. (الزركشي2، 3/1957، 233/414)[21]

ومن شواهد التقديم لإفادة الاختصاص أيضًا، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، حيث يحقق تقديم (إِنَّمَا) على الجملة الفعلية أفادت الاختصاص للمؤخر من الفاعل أو المفعول، فتقدم اسم الله تعالى لأجل أن يبين الخاشون من هم ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم، وهذا يقوّي المعنى المراد. (الميسري،2005م، ص85)[22]

3 ـ التشريف:

يُعدّ التقديم بغرض التشريف من الأساليب التي يعزَّز بها ارتباط المعنى، وذلك عندما يكون في المسند إليه ما يثير رغبة وتشوق المخاطب في معرفة المسند؛ لِما بينهما من تلازم، ومن ذلك تقديم الذَّكر على الأنثى في قوله تعالى: [إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ] [الأحزاب: 35]، وتقديم الحُر في قوله سبحانه: [الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى] [البقرة: 178]، وتقديم الحيّ في قوله عز وجل: [يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ] [الأنعام: 95]، وقوله عز وجل: [وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ] [فاطر: 22]، وتقديم الخيل في قوله تعالى: [وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا] [النحل: 8]، (منى، 2024م، ص565)[23] هذا فإن التقديم بغرض التشويق يرتبط بوظيفة نفسية دلالية في بناء الجملة؛ إذ يجعل المتلقي في حالة توقّع وانتباه للمسند المؤخر؛ لأن المتقدم يكون عنصرًا محوريًا يستدعي معرفة ما سيُسنَد إليه.

4 ـ التبرك:

يأتي التقديم لِغرض التبرّك بذكر اسم الله تعالى في المواضع ذات الشأن، فيُصدّر به الكلام تعظيمًا وإجلالًا، ومن ثمّ يكتسب السياق قوةً، ومن شواهد ذلك قوله سبحانه وتعالى: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ] [آل عمران: 18]، حيث تقدّم اسم الجلالة في سياق الشهادة، وكذلك قوله تعالى: [وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ] [الأنفال: 41]، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أنّ تقديم اسم الله هنا افتتاح مبارك وتعظيمٌ للمقام، وأن إضافة الخمس إليه إنما هو تشريفٌ للسياق، لا لإفادة الاختصاصٍ للمال، فالدنيا والآخرة ملكٌ لله تعالى كلّها. (البغوي، ص292، 421)[24]

5 ـ التعظيم:

يُعَدّ التعظيم أحد أغراض التقديم والتأخير في العربية ومن ذلك قوله تعالى: [وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ][النساء:96]، وقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ] [الأحزاب: 56] حيث جاء تقديم لفظ الجلالة تنويهًا بمنزلته ورفعة قدر النبي ﷺ

في الملأ الأعلى، ومنه كذلك قوله تعالى: [وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ] [التوبة:62]، ومنه كذلك قوله تعالى: [وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ] [التوبة: 62]، فجاء الضمير مفردًا لا مثنّى؛ لأن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله، وهما جهة واحدة في الاعتبار البلاغي والديني، نحو قوله تعالى: [مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ] [النساء: 80]. (منى2024، ص 565)[25]

6 ـ الترتيب والرتبة:

من أغراض التقديم مراعاة الترتيب في الرتبة، كما يظهر في قوله تعالى: [وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ] [القلم: 10-12]، حيث تتدرّج الأوصاف من الأقل إيذاء إلى الأكثر إيذاء: من الهمز، إلى المشي بالنميمة، ثم منع الخير، ثم الاعتداء، ثم الإثم بوصفه جامعًا لمراتب الشر، من التقديم بالرتبة أيضا تقديم المغفرة على الرحمة، نحو قوله تعالى: [إِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ] [البقرة: 173] وقوله: [وَكَانَ الله غَفُوراً رَّحِيماً] [النساء:100] قدم الغفور على الرحيم أن المغفرة سلامة والرحمة غينمة، فالسلامة قبل الغنيمة وإنما تأخرت في قوله: [يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأرض وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السماء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرحيم الغفور] [سبأ:2] جاء تقديم الرحيم لشمول الرحمة الخلقَ كلهم، بخلاف المغفرة التي تختص ببعضهم، والعموم قبل الخصوص بالرتبة. (السامرائى، ص33)[26]

وقد يأتي التقديم مراعاةً للكثرة والقلة، مثل قوله تعالى: [أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ] [البقرة: 125]، حيث يبدأ بالأقل فالأكثر؛ فعدد الطائفين أقل من عدد العاكفين، والعاكفين أقل من المصلّين الراكعين، والركوع أقل من السجود، ويقابله التدرّج من الكثرة إلى القلة، كما في قوله تعالى: [يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ][آل عمران:34]، مبتدئًا بالقنوت وهو عموم العبادة، ثم السجود، ثم الركوع. (الصدر السابق، ص34)[27]

7ـ المناسبة (السياق):

وهي تقديم الكلام بما يتوافق مع سياق المعنى والموقف التعبيري، كما في قوله تعالى: [وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ] [النحل: 6]، فقد جاء التقديم بحسب حالة الجمال المرتبطة بالإراحة والسراح، فالجمال في وقت الإراحة من المرعى آخر النهار يكون أفخر، إذ هي فيه بطان، أما في حالة السراح للمرعى أول النهار يكون الجمال أقل، (السيوطي،ج3، ص43)[28] ونظيره قوله تعالى: [وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا] [الفرقان: 67] قدم نفي الإسراف قبل النهي عن البخل،

لأن الشرف في الإنفاق، وقوله تعالى: [يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا] [الرعد: 12]، فقد قدم البرق قبل المطر، إذ الصواعق تقع مع أول برقة، ولا يحصل المطر إلا بعد توالي البرقات، ومنه قوله تعالي: [وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ] [الأنبياء:91] قدمها على الابن لَمَّا كان السياق في ذكرها في قوله تعالى: [وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا][الأنبياء:91]؛ ولذلك قدم الابن في قوله تعالى: [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً] [المؤمنون:50]، وحسَّنه تقدُّم موسى في الآية قبله. (الميسري2005،ص143)[29]

8- السبق: يعتبر السبق من أغراض التقديم والتأخير ويشمل عدة أنواع:

أ ـ سبق الزمني بالإيجاد: تقديم الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم على نوحٍ، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وداود على سليمان، والملائكة على البشر في قوله تعالى: [اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ] [الحج: 75]، وعاد على ثمود، والأزواج على الذرية في قوله تعالى: [قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ] [الأحزاب: 59]، والسِّنَة على النوم في قوله عز وجل: [لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ] [البقرة: 255].

ب ـ السبق بحسب الإنزال: مثل قوله تعالى: [صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى] [الأعلى:19]، وقوله تعالى: [وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ] [آل عمران:3، 4].

ج ـ السبق بحسب الوجوب والتكليف نحو قوله تعالى: [ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا] [الحج:77]. (منى، 2024م، ص567)[30]

9 ـ السببية:

تعني أن تقديم عنصر على آخر يكون لوجود علاقة سبب ونتيجة بينهما، أي أن المقدم يُرتّب أولًا؛ لأنه السبب أو المؤثر في ما يليه، أما المؤخر فهو نتيجة أو أثر لهذا السبب، نحو قوله تعالى: [يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ] [البقرة: 222]؛ حيث أن التوبة سبب الطهارة، وقوله تعالى: [لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ][الجاثية:7]؛ لأن الإفك سبب الإثم، وقوله تعالى: [يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ] [النور: 30]؛ لأن البصرَ داعيةٌ إلى الفَرْجِ، وفي قوله تعالى: [فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ] [الجمعة: 10]، يظهر التقديم والتأخير العلاقة السببية بين حدثين، فترتيب الفعل بعد الشرط يربط بين انتهاء الصلاة وبداية الانتشار في الأرض. (الميسري2005، ص137)[31]

10 ـ تعجيل المسرة أو المساءة:

فتعجيل المسرة كقولنا: "أبوك حضر" لمن كان أبوه غائبا ونحو: (النجاح كان نتيجة عمل) فالبدء بلفظ المسند إليه جاء لغرض تعجيل المسرة في نفس السامع، ثم يأتي الإخبار عنه مما يبنى عليه من الكلام.

أما تعجيل المساءة كقولنا: "العقوبة كانت مصير"، فلفظ المسند إليه تضمن ما يعجل المساءة للسامع. (عبد العليم2013، ص133 -136)[32]

11- الكثرة:

وهو تقديم العنصر الأكثر تكرارًا أو وقوعًا، كما في قوله تعالى: [مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ][التغابن: 2]؛ لأن الكفار أكثر، ونحو قوله تعالى: [فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ] [فاطر: 32] قدَّم الظالم لكثرته، ومنه تقديم الرحمة على العذاب نحو قوله تعالى: ﴿إن رحمتي غلبَتْ غضب﴾، وقوله تعالى: [إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ] [التغابن: 14]، إنما قدم الأزواج؛ لأن المقصود الإخبارُ أن فيهم أعداءً، ووقوع ذلك في الأزواج أكثر منه في الأولاد؛ ولذلك قدمت الأموال في قوله تعالى: [إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ] [التغابن: 15]؛ لأن الأموالَ لا تكاد تفارقها الفتنةُ. (منى بدر، ص567)[33]

يتبين مما سبق أن التقديم والتأخير في العربية يُستخدم لتنظيم المعنى وإبرازه داخل الجملة، من خلال توجيه الانتباه، وتخصيص الفعل أو الحكم لمكوّن معين، وإثارة اهتمام المخاطب وتشويقه لمعرفة المسند، إضافة إلى بيان المقام المقدم، مما يضمن وضوح المعنى ودقة التعبير مع الحفاظ على الانسجام النحوي والبلاغي.

ثالثا ـ صور التقديم والتأخير وأشكاله في التراكيب :

تُعدّ ظاهرة التقديم والتأخير من أبرز الأساليب النحوية المؤثرة في بناء الجملة العربية، إذ تُنظّم عناصرها وتحدّد دلالاتها وتختلف مظاهرها بحسب نوع الجملة، وتشمل وظائف متنوعة يمكن على أساسها تصنيف التقديم والتأخير:

1 ـ تقديم الخبر على المبتدأ

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية تقدُّم المبتدأ وتأخّر الخبر؛ وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ، فأستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه إذ لم يحصل بذلك لبس أو نحوه، ومن شواهد هذا التقديم أن يكون واجب التصدير كالاستفهام، نحو: "أين زيد؟" و"كيف عمرو؟" والمضاف إليه نحو: "صبح أي يوم السَفُر"، ونحو قوله تعالى: [سَلامٌ هي] [القدر:5]، فقد تقدّم الخبر "سلامٌ" لغرض التعظيم، وكذلك قوله

تعالى:[وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُو] [الأنبياء: 97]، حيث تقدّم الخبر "شاخصة" على المبتدأ "أبصار"، للدلالة على أنهم مختصون بالشخوص دون غيرهم، ومن ذلك قوله تعالى: [وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ] [الحشر:2] فقد تقدم الخبر "مانعتهم" على المبتدأ "حصونهم"، ليُفصح عن فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم، وفي تصيير ضميرهم اسما وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالون بأحد يطمع في منازعتهم، ولا تؤدّي عبارة: وظنّوا أن حصونهم تمنعهم هذا المعنى القويّ الذي أفاده التقديم في الآية.(الزركشي1957،ج3/ ص276)[34]

2 ـ تقديم المفعول به:

يقدم المفعول به على الفاعل لأنه فضلة في التركيب، وقد يتغير موقعه، فيتقدم على الفاعل أو الفعل نفسه تبعًا لمقتضيات السياق، ويأتي هذا التقديم في مواضع متعددة، منها: إذا يشتمل الفاعل على ضمير يعود على متأخر في اللفظ ورتبة نحو قوله تعالى:[وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ] [البقرة:124] قدم المفعول به (إِبْرَاهِيمَ)، بمن لإبراز من وقع عليه الابتلاء، ويتقدّم المفعول به كذلك إذا وقع بعد "إلا" نحو: "ما أكرمني إلا أنت" كما يتقدّم إذا كان ضميرًا منفصلاً، نحو: "إياكم نخاطب"، (إياكم) مفعول به ضميرا منفصلا، ومن مواضع التقديم أيضًا أن يكون له الصدر، ومنه قوله تعالى: [وُيرِيُكْم آَياتِه فأَي آَياتِ اللَّه تنِكُروَن][غافر:81]. ويأتي التقديم كذلك إذا كان المنصوب هو المعمول للفاء في جواب "أمّا" كما في قوله تعالى: [فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ] [الضحى:9]، حيث قدم المفعول به (اليتيم) وجوبا ليكون فاصلا بين (أما) والفعل، وقد يُقدّم المفعول به على الفعل نفسه لقوّة العامل في السياق، مثل قولهم: "اللهَ أعبدُ" ويأتي تقديم المفعول به في قوله تعالى:[وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ] [النحل:5]، حيث جاء المفعول (الأنعام) متقدمًا على فاعله (خلقها) لإفادة العناية به. (غادة2006، ص58 -61)[35]

3 ـ تقديم الحال على العامل:

يَجوز تقديم الحال على عاملها لبيان هيئته وإذا كان العامل فعلاً متصرّفًا، نحو قولهم: "قائمًا جاء زيد"، ومن ذلك قوله تعالى: [خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ] [القمر:7]، فـ(خشعًا) حال من الضمير في (يخرجون)، وقد تقدّمت على فعلها العامل، ويُسوّغ هذا التقديم كون العامل فعلاً متصرّفًا؛ إذ إن التصرف من شروط جواز تقديم المعمول، كما في نحو: "عمرًا ضرَبَ زيدٌ"، وهذا ما قرّره النحاة

من أنّ الحال تشبه المفعول به في تعلّقها بالفعل، فجاز أن تتقدّم عليه كما يتقدّم المفعول، ومنه قوله تعالى: [فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ] [طه: 67]، فالضمير في (نفسِه) عائدٌ إلى (موسى) عليه السلام، وإن تأخّر لفظًا؛ إلا أنّه متقدّرٌ في المعنى؛ لأن اسم (موسى) مؤخر رتبةً لا تقديرًا، مما يجيز تقديم الظرف "في نفسه" قبل ذكر صاحبه، لقيام القرينة على العائد. (المصدر السابق،ص73-74)

4 ـ تقديم شبه الجملة:

يعدّ تقديم الظرف أو الجار والمجرور على عامله من أساليب التقديم والتأخير الشائعة في العربية، ويقع غالبًا لتحقيق أغراض دلالية وبلاغية، ومن ذلك تقديم شبه الجملة في سياق الإثبات لإبراز المعنى المقصود أو لردّ اعتقادٍ سابق، نحو قولهم: "إلى المدرسة ذهب عليّ" لمن يظن أنه لن يتوجّه إليها، ومثله قولهم: "ثمَّ يزيد"، و"هنا عمرو" وفي قوله تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] [القيامة:22-23]، إذ جيء بالجار والمجرور متقدّمًا لبيان أن النظر مخصوص بربها، دون غيره، ومنه قوله تعالى: [وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ] [المؤمنون: 9]، فقد تقدّم الجار والمجرور للتنبيه على عِظَم شأن الصلاة واتصافهم بالمحافظة عليها، وفي قوله تعالى: [اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ] [الرعد: 2] يتجه معنى الحصر إلى أنّ الله تعالى وحده هو الذي يوسّع الرزق لمن يشاء من عباده، وفي قوله سبحانه: [وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] [آل عمران: 189] جاء تقديم الجار والمجرور (لله) للدلالة على اختصاص ملك السموات والأرض به تعالى دون غيره. (المصدر السابق،ص86-88)

المحور الثالث ـ أثر التقديم والتأخير في التحليل اللغوي :

تعدّ ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر النحوية الجوهرية في اللغة العربية، إذ تتحكم في ترتيب عناصر الجملة وتحديد علاقاتها الدلالية، ففهم الدارس لظاهرة التقديم والتأخير تمكّنه من تفسير العلاقات بين الفعل والفاعل، والمفعول به، والمبتدأ والخبر، والظرف، والجار والمجرور، بما يحقق قراءة تحليلية متكاملة لبنية النص، وإنتاج جمل جديدة قائمة على معرفة القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية التي تُنظّم الكلمات داخل الجملة, (أحمد مبارك، 2015)[36]

عليه، فأن الزيادة في مبنى الجملة أو الحذف منها يترتب عليه تغير الدلالة؛ فإثبات المفعول في نحو: "زيد يعطي الدراهم" يختلف دلاليًا عن حذف المفعول في "زيد يعطي"، حيث تتحول الدلالة من بيان جنس العطاء إلى بيان حال الفاعل، ويظهر

أثر الترتيب أيضًا في الجملة الاسمية، فقولنا: "محمد أكرم زيدًا" يفيد تخصيص الكرم بالمذكور أولًا، بينما يختلف المعنى عند تغيير موقع العناصر أو عند دخول النفي، كما في "أنت لا تحسن شيئًا" مقارنة بـ "لا تحسن يا زيد شيئًا"، إذ تختلف الدلالة في كل تركيب من حيث الحصر أو التأكيد. (أبو المكارم، 2007، ص 147- 150)[37] يساعد فهم البنية النحوية في تحليل النص تحليلاً إعرابيًا من خلال تحديد العلاقة النحوية بين المفردات، إضافة إلى فهم نظم الجملة وصياغتها التركيبية، فتتعدد صور التركيب اللغوي بتعدد مفرداته. (محمد أبو شوارب، 1999، ص 122)[38]

يتبين مما سبق ذكره أن تغير موضع الكلمة يمنحها وظيفة نحوية مغايرة، نحو: "ضرب عيسى المثل"، و"عيسى ضرب المثل"، و"ضرب المثل عيسى"، و"المثل ضربه عيسى". فهذه التراكيب كلها تؤدي دلالات مختلفة باختلاف الموقع، وقد يلتبس الفاعل بالمفعول في تراكيب مثل: "ضرب عيسى موسى"، مما يقتضي الالتزام بالترتيب النحوي أو استخدام الضمير لرفع اللبس، وهو ما يؤكد دور الترتيب في تحديد الدلالة داخل الجملة.

إن العلاقة بين الكلمات داخل الجملة هي التي تحدّد المعنى؛ فالأصل في ترتيب الجملة الاسمية البدء بالمبتدأ ثم الخبر، وفي الفعلية: الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به فالمفاعيل والظروف والجار والمجرور. (تمام حسان، 2002، ص 107)[39] وكل خروج عن هذا الأصل يضيف دلالة جديدة؛ فالنص ليس مجرد ألفاظ ذات معانٍ معجمية ثابتة، بل تُكسِبه البنية التركيبية طبقات إضافية من المعاني بحسب السياق. وممارسة التحليل النحوي تعزّز الذاكرة اللغوية لدى الطالب وتكشف له جماليات الأسلوب، حيث وتسهم ظاهرة التقديم والتأخير بعدة جوانب عملية، من أبرزها:

- مساعدة الطلاب على تحديد الوظائف النحوية لعناصر الجملة.
- إبراز العنصر المهم دلاليًا، مما يوضح المعنى الكلي للنص.
- تعميق فهم السياق من خلال فحص ترتيب الجملة.
- تدريب الطلاب على إعادة ترتيب الجمل وتحليل أثر التغيير في المعنى والدلالة.
- تعزيز القدرة على التعبير الكتابي وفهم الفروق الدقيقة بين تراكيب متشابهة.

ويمثّل التحليل اللغوي وسيلة لفهم مكوّنات النص التي يتألف منها، والوقوف على خصائصه التركيبية والدلالية، ثم إعادة بنائها في صور جديدة، ويستند التحليل اللغوي إلى جمع مستويات اللغة في إطارٍ كلي يبدأ من دراسة الصوت، ثم الكلمة، فالتراكيب، وصولًا إلى النص بوصفه وحدة متكاملة. ويمكن التحليل اللغوي الطالب من تفكيك عبارات النص والكشف عن أثر كل جزء في بناء المعنى، بما يعمّق قدرته على

استكشاف الدلالات القريبة والبعيدة، وإتقان مهارات تحليل النص الأدبي، كما يساعده على تكوين الجمل وإعادة صياغتها بأساليب مختلفة، وتشكل الصور التعبيرية.

ومن أهداف التحليل اللغوي للنص فيما يأتي:

ـ أن يبين الطالب الهيكل العام للنص وتحديد موقعه داخل الموضوع الكلي، وصلته بما قبله وما بعده، وبيان الوظيفة التي يؤديها ضمن السياق.

ـ تجزئة بنية النص إلى مكوّناتها الصوتية والصرفية والتركيبية، وبيان أثر هذه المكوّنات في الإيقاع والدلالة والصورة.

ـ نقل الطالب من الحفظ والتلقين إلى مهارات التفكير والاستنتاج وإبداء الرأي والتذوق، عبر الممارسة التحليلية المنتظمة.

ـ بيان دور مستويات اللغة من أصوات وصرف ونحو وبلاغة وأسلوب في بناء المعنى وفهم النصوص.

ـ صقل الذوق اللغوي والأدبي وتمكين الطالب من إدراك جماليات الأسلوب والتراكيب.

ـ تدريب الطالب على بناء تعليلات صحيحة تعمّق فهمه للمحتوى المعرفي الذي يتلقاه، اعتمادًا على تحليل النص واستيعابه أولًا، ثم محاكاته في تراكيبه وصوره.

ـ تنمية القدرة على التغلغل في أعماق النص لاستخراج دقائقه ودلالاته الخفية التي قد لا تبدو للقارئ العادي، وذلك عبر ممارسة تحليلية ممتدة تُكسب الطالب القدرة على إعادة إنتاج المعاني والأفكار.

وبذلك يُعدّ إدراك أثر التقديم والتأخير مدخلًا أساسيًا لتنمية المهارات التحليلية والدلالية لدى المتعلمين، وتمكينهم من تفسير النصوص العربية تفسيرًا دقيقًا قائمًا على وعي بالبنية والتركيب والدلالة.

الخاتمة:

تُعدّ ظاهرة التقديم والتأخير من الركائز الأساسية في النحو العربي، بوصفها أداة وظيفية محورية تُعزز من مهارات التحليل اللغوي لدى الدارسين؛ نظرًا لما تحمله من تكامل بين البنية التركيبية والأبعاد الدلالية للنص، وتوضح المعنى، وتنظيم العلاقات الإسنادية بين عناصر الجملة، ما يجعلها من أبرز الظواهر التي تكشف عن دقة النظام النحوي العربي وانسجامه الداخلي.

ويؤدي هذا التنظيم النحوي وظيفةً أساسيةً في تسهيل فهم النصوص، حيث يسمح بإعادة ترتيب مكونات الجملة دون تغير بالمعنى، ويبرز الدقة في العلاقات التركيبية بين المفردات والجمل، مستندًا إلى مبدأ التناسب بين البنية والسياق، إذ يتجلى

أثر التقديم والتأخير في تحقيق الوضوح ومنع الالتباس، وبذلك تُسهم الظاهرة في إضفاء توازن دقيق بين الجانب التركيبي والدلالي، بما يثري النص ويزيد من فاعليته التواصلية.

النتائج:

ـ تبيّن أن التقديم والتأخير أداة متكاملة تربط بين التركيب النحوي والدلالة والبلاغة، حيث يسهم في إبراز المعنى، وضبط تراكيب الجملة.

ـ أوضحت الدراسة أن مظاهر التقديم والتأخير تختلف باختلاف نوع الجملة والنص، مما يعكس قدرة اللغة على توظيف البنية التركيبية لتحقيق أغراض نحوية ودلالية متعددة.

ـ أظهرت النتائج أن التقديم والتأخير يسهم في تطوير مهارات التحليل اللغوي لدى المتعلمين، وفهم التركيبية اللغوية، وتحسين القدرة على التعبير والكتابة بأسلوب دقيق ومتماسك.

التوصيات:

ينبغي التركيز على تدريس ظاهرة التقديم والتأخير في مناهج اللغة العربية بطريقة تربط بين القاعدة النحوية ووظيفتها البلاغية، بما يعزز القدرة على إنتاج نصوص متماسكة لغويًا وبلاغيًا.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامش :

القرآن الكريم

[1] ـ مي إليان الأحمر(2001م) بعنوان: التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم، جامعة الأميركية في بيروت.

[2] ـ سامي عوض(2009م) بعنوان: ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي بين الأداء والموانع، مجلة جامعة تشرين البحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 31، العدد2.

[3] ـ حليمة فوغالي (2019م) التقديم والتأخير في الجملة الفعلية مقاربة نحوية وظيفية سورة آل عمران أنموذجا، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي

[4] ـ أسماء سيد (2023م) بعنوان: توخي معاني النحو بين سيبويه والجرجاني التقديم والتأخير والحذف أنموذج، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للسوهاج، المجلد 30، العدد1.

[5] ـ ابن منظور، محمد بن مكرم (1993م). لسان العرب، تحقيق: محمد عبد الله، بيروت، دار صادر.

[6] ـ مجمع العربية، المعجم الوسيط،(2004م)، مكتبة الشروق الدولية.

[7] ـ الزمخشري، محمود بن عمر. (1998م)، أساس البلاغة، بيروت، دار صادر.

[8] ـ ابن فارس، الصاحبي، (1993م)، تحيق، محمد فاروق الطّباع، بيروت، مكتبة المعارف.

[9] ـ الأصفهاني، الراغب. (1992م)، المفردات في غريب القرآن، ج2، دمشق، دار القلم.

[10] حسين، عبد القادر. (1998م)، أثر النحاة في البحث البلاغة، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

[11] ـ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر.(1988م)، الكتاب، تحقيق: أحمد مختار عمر،ج1، بيروت، دار صادر.

[12] ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان.(ب ت)، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، بيروت المكتبة العلمية.

[13] ـ الجرجاني، عبد القاهر.(1992م)، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمد شاكر،ط3، القاهرة، دار المدني.

[14] ـ السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل(2012) أسرار البيان في التعبير القرآني، دار الفكر للنشر والتوزيع.

[15] ـ إبراهيم أنيس، أسرار العربية، مكتبة الإنجلو المصرية.

[16] ـ المطعني، عبد العظيم إبراهيم.(1992م)، خصائص التعبير القرآني وسماته التعبيرية، رسالة دكتوراه، مكتبة وهبة.

[17] ـ الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد.(1980م) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، تحقيق: محمد أمين الدروبي، ج2، بيروت، دار الفكر.

[18] ـ رحاب علاونة.(1995) الرتبة في الجملة العربية المعاصرة دراسة تركيبية تحليلية، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة.

[19] ـ أبو البقاء، عبد الله بن الحسين العكبري. لتبيان في إعراب القرآن، تحقيق، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[20] ـ عبد القادر، حسين،(1984م) فن البلاغة، ط2،بيروت، عالم الكتب.

[21] ـ الزركشي،(1957) البرهان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، درا إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[22] ـ المسيري، منير محمود. (2005م)، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، القاهرة، مكتبة وهبة.

[23] ـ منى، البدري السيد أحمد. (2024م)، اللمسات البيانية للتقديم والتأخير في آيات القرآن الكريم دراسة أسلوبية، العدد الرابع والثلاثون، مجلة الزهـراء.

[24] ـ البغوي، محمد الحسين بن مسعود بن محمد. معالم التنزيل، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

[25] ـ منى، البدري السيد أحمد. (2024م)، اللمسات البيانية للتقديم والتأخير في آيات القرآن الكريم دراسة أسلوبية، العدد الرابع والثلاثون، مجلة الزهـراء.

[26] ـ السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل(2012) أسرار البيان في التعبير القرآني، دار الفكر للنشر والتوزيع.

[27] ـ السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل(2012) أسرار البيان في التعبير القرآني، دار الفكر للنشر والتوزيع.

[28] ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.(ب ت) الإتقان في علوم القران، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[29] ـ المسيري، منير محمود. (2005م)، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، القاهرة، مكتبة وهبة.

[30] ـ منى، البدري السيد أحمد. (2024م)، اللمسات البيانية للتقديم والتأخير في آيات القرآن الكريم دراسة أسلوبية، العدد الرابع والثلاثون، مجلة الزهـراء.

[31] ـ المسيري، منير محمود. (2005م)، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، القاهرة، مكتبة وهبة.

[32] ـ عبد العليم بوفتاح، (2013) التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، الجزائر، دار التنوير.

[33] ـ منى، البدري السيد أحمد. (2024م)، اللمسات البيانية للتقديم والتأخير في آيات القرآن الكريم دراسة أسلوبية، العدد الرابع والثلاثون، مجلة الزهـراء.

[34] ـ الزركشي،(1957) البرهان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، درا إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[35] ـ غادة أحمد قاسم.(2006) التقديم والتأخير في المثل العربي دراسة نحوية بلاغي، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الآداب.

[36] ـ أحمد حمدي أحمد مبارك(2015)، تطوير الأداء اللغوي الشفوي في ضوء مدخل التحليل اللغوي والتواصل اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة.

[37] ـ علي أبو المكارم،(2007)، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، القاهرة، دار غريب.

[38] محمد مصطفى أبو شوارب(1999)، رواية الشعر وتفسيره، قراءة منهجية في التراث العربي، القاهرة، الملتقى المصري للإبداع والتنمية.

[39] ـ تمام حسان.(2002)، البيان في روائع القرآن"، الهيئة المصرية العامة للكتاب.